المبحث الثاني:
الإسلام والأحزاب السياسية في فترة التعددية السياسية (1946 - 1960م)

- العلمانية الأتاتوركية حملت في داخلها بذور تناقضاتها التي لا تزال تركيا تتحمل أعباءها في أزمات أخطرها أزمة الهوية، كما أن أزمة الشرعية لاحقتها أيضا فهي تقدم نفسها للمواطن التركي وللعالم باعتبارها نموذجا للحداثة والعصرنة والعقلانية والتقدم في مواجهة الارتداد والتخلف والرجعية، ولكن الممارسة عكست مدي تخلف وانحطاط هذه الأيديولوجية التي عكست روحا فاشية متصلبة هزمت في الحرب العالمية الثانية.

ولم يعد ممكنا تعايشها مع العصر وقيمه الجديدة، كما أن التطورات الداخلية في تركيا خاصة الأشواق الدينية التي قمعت بقوة وعنف غير مسبوقين كانت تبحث لها عن متنفس وبدا أن النظام السياسي العلماني للحزب الواحد أضيق من التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي عاشتها تركيا حتي داخل الحزب الجمهوري نفسه.

أولا: إعلان التعددية الحزبية وظهور الحزب الديموقراطي :

- هذه التطورات كان لا بد أن تجد لها متنفساً وهذا ما شعر به " عصمت أينونو "، ووجد أنه لا مفر من إعلان التعددية الحزبية خاصة وأن
" أتاتورك " سبق له وأن حاول اصطناع حزب معارض من قبل هو " الحزب الجمهوري الحر "، فأتاتورك كان لديه شعور قوي بأن أحد أدوات العصرنة والالتحاق بالغرب هو أن يكون هناك أكثر من حزب سياسي

واحد.

وفي نوفمبر عام 1945م أشار " عصمت أينونو " إلي أنه حان الوقت لإجراء تعديل رئيسي في نظام الحزب الواحد لكي نجعله متلائمًا مع متطلبات العصر، فالنقص الرئيسي في النظام هو فقدان حزب معارض وأعلن أنه " **للبقاء مع متطلبات البلاد والتعايش مع جو الحرية، والديموقراطية فإنه سيكون بالإمكان تكوين حزب سياسي آخر** ".

- تشير المصادر إلي أن هناك سببًا داخليًا هو مناقشة لا ئحة الإصلاح الزراعي الذي تبناه حزب الشعب الجمهوري والذي جوبه برفض من بعض أعضاء الحزب، وسبب خارجي وهو توقيع تركيا علي اتفاقية تأسيس الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، والمطالبة بضرورة الالتزام بالاتفاقيات الدولية والمعايير الجديدة للنظم السياسية التي تحترم حقوق الإنسان وتمنح الناس حق الحرية والاختيار بما في ذلك الحق في الانتخابات الحرة بين أحزاب متنافسة.

وعبرت المجموعة المعارضة من الحزب الجمهوري عن نفسها بشكل قوي عند مناقشة ميزانية وزارة التجارة عام 1945م وإعدادها تقريراً يطالب بالحرية والديموقراطية والمراقبة والشفافية وتعدد الأحزاب، ورفضت الهيئة البرلمانية للحزب التقرير، ثم طردت المجموعة المعارضة التي كان يتزعمها " فؤاد كوبريللي "، " وعدنان مندريس "، " وجلال بايار "، " ورفيق قورالتان " [1].

(1) عن التطورات التي عرفتها تركيا بعد الحرب العالمية الثانية والتي قادت إلي نظام التعدد الحزبي يمكن مراجعة العديد من المراجع: الصفصافي أحمد المرسي، التطور الديموقراطي في تركيا الحديثة والمعاصرة، الجزء الأول، حرب الاستقلال والجمهورية الأولي 1918 - 1960، م. س. ذ، ص 141 - 164، وأيضا:

- أسست المجموعة التي طردها " حزب الشعب " حزبا جديدا باسم " الحزب الديموقراطي "، في **السابع من يناير عام 1947 م بزعامة " جلال بايار "**، وكان هو الحزب الثاني في تركيا بعد حزب " النهضة القومية " [1].

وهكذا دخلت تركيا مرحلة سياسية جديدة هي مرحلة التعددية السياسية والحزبية، وكما يشير " أحمد السعيد سليمان " في كتابه " التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة "، **الحزبان كانا يمثلان في البداية جبهة متحدة ضد التيار الإسلامي الذي لم يضعف أبدا في الأناضول، فالحزب الديموقراطي وإن كان أقل في عدائه للدين من الحزب الجمهوري ولكنه كان حزبا " لا دينياً "** [2]. وجرت انتخابات المجالس البلدية الأولي في تركيا في ظل نظام تعددي وبانتخاب مباشر من الشعب في 26 مايو 1946 م، ولم يدخلها الحزب الديموقراطي.

تحول سلوك الحزب الجمهوري ليتجاوب مع الحالة السياسية الجديدة فألغي العديد من القوانين المقيدة للحريات والتي غل بها الحركة السياسية والمجتمعية للبلاد، **وأجريت الانتخابات العامة في 21 يوليو 1946 م،**

Bernard Lewis, The Emergence Of Modern Turkkey (London: oxford university press, 1968) pp. 254 - 270.

وأيضا:

kamal H. Karpat, Turkey, s Politics: Ttransition To Multi - Party System, Op. cit, p. 143 - 146..

(1) عن حزب النهضة القومية راجع: عبد العزيز محمد عوض، الحياة الحزبية في تركيا الحديثة، م. س. ذ، ص 43 حيث يذكر أن حزب النهضة القومي دخل الانتخابات المحلية عام 1946 م، واستطاع أن يحقق بعض النجاح، كما دخل انتخابات عام 1950 ولم ينجح في الحصول علي أية أصوات، وأسس الحزب رجل الأعمال التركي " نوري داميراغ " وتأسس الحزب في يوليو عام 1945 م.

(2) أحمد السعيد سليمان، التيارات القومية في تركيا المعاصرة، م. س. ذ، ص 77.

ورغم تردد قادة الحزب الديموقراطي في دخول الانتخابات لكن قواعد الحزب طلبت منهم دخولها فاستجابوا، وكان مؤيدو الحزب الديموقراطي من معارضي الجمهوريين يتعاظمون بشكل مذهل لدرجة أن الحزب صار له تنظيماته في كل أقاليم تركيا وحتي قراها.

وانضم للحزب المارشال " فوزي جاقماق " المشهور بتدينه وشرفه واستقامته وحب الناس له وكان له مكانة متميزة بين الجماعات الدينية، **واتخذ الحزب الديموقراطي شعار " كفاية.. خلاص "** [1] وفي هذه الانتخابات استطاع الحزب الديموقراطي أن يحصل علي 64 مقعداً معظمها في المدن الكبري، وأن يحصل علي 18 مقعدا في اسطنبول من مجموع 27 مقعدا ولم تعلن النتائج إلا بعد ثلاثة أيام[2].

(1) الصفصافي أحمد مرسي، التطور الديموقراطي في تركيا الحديثة والمعاصرة، الجزء الأول، م. س. ذ، ص 158 حيث يشير إلي أن الأفيش الانتخابي للحزب الديموقراطي كان " **خلاص.. كفاية** "، وكانت الجماهير تلتف حول الحزب بشكل غير مسبوق، كما أن منع الأحزاب اليسارية والدينية جعل المعارضة الدينية واليسارية معا تحاولان التعبير عن معارضتهما تحت لافتة الحزب الديموقراطي، ومن المصادفات القدرية المثيرة أن تكون حركة " كفاية " هي التي فجرت الوعي المصري بضرورة التغيير والإصلاح للنظام المصري نحو ديموقراطية تعددية حقيقية عام 2005، وأصبحت كلمة " كفاية.. خلاص " هي اليافطة أو المظلة التي تتحرك تحتها القوي الاجتماعية والسياسية المصرية الرافضة لممارسات الحزب الوطني الحزب الوحيد في البلاد الذي يسيطر علي موارد الدولة السياسية ويبدو معه النظام الحزبي في مصر كما لو كان نوعا من الحزب الواحد، وهو هنا يشبه لحد كبير حزب الشعب الجمهوري الذي كان يحكم تركيا بعد الحرب العالمية الثانية، كما أن الحالة المصرية يمكن مقارنتها مع الحالة التركية في هذه الحقبة. وعن الحزب الجمهوري ونشأته راجع: إبراهيم العريس، **الحزب الديموقراطي يخرج إينونو من الحكم، الحياة، 22 مايو 200**. وذكر المقال أن عهد " أينونو " كان من أسوأ عهود الاستبداد في تركيا إذ كان من لا يمكنه دفع الضرائب القاسية التي تفرضها الدولة يذهب لمعتقلات السخرة.

(2) ظل والي اسطنبول لا يريد إعلان النتائج لمدة ثلاثة أيام والناس تنتظر علي أحر من الجمر، وزاره المارشال فوزي جا قمق وطاليه باحترام كلمة الناس وإعلان النتائج. نفس المرجع، ص 160.

- بدا واضحا أن الديموقراطية دقت بقوة وسرعة لم تكن متوقعة الأبواب التركية، وأن قوي المعارضة للعلمانية الكمالية متجذرة بقوة في قلب المجتمع التركي الباحث عن الديموقراطية والحرية بكل حيواته التي لا يمكن حصارها أو مدافعتها(3).

ووفق ما رواه " رجب بكير " أشد الكماليين تطرفاً فإنه لما كلف بتشكيل الوزارة الجديدة عام 1946 م، وكان في مبني مجلس الأمة الكبير تجمع علي الجانب المواجه للمبني جموع غفيرة من الناس البسطاء ولما رأته هتفت " يحيا الديموقراطيون "، وفي انتخابات عام 1950 م فاز الحزب الديموقراطي بأغلبية مقاعد البرلمان التركي بنسبة بلغت 53.6% مقابل 40% لحزب الشعب الجمهوري وأصبح " جلال بايار " رئيساً للجمهورية و " عدنان مندريس " رئيساً للوزراء وظل الحزب يحكم تركيا حتي عام 1960 حين قام انقلاب جمال كورسيل " بقيادة لجنة الوحدة الوطنية Nuc.

ثانيا: الأحزاب الإسلامية الجديدة إبان التعددية السياسية :

- مع كسر شوكة حزب الشعب الجمهوري وعدم وضوح موقف الحزب الديموقراطي من الدين، **استقال المارشال " فوزي جاقماق " من الحزب الديموقراطي وأسس حزباً مستقلاً هو حزب الأمة عام 1948م** وانضم إليه التيار الديني داخل الحزب الديموقراطي، وأكد حزب الأمة علي حرية الوجود والمعتقد للأفراد لممارسة الدين باللغة التي يختارونها. وقال السكرتير العام للحزب: " إن مبادئ العلمانية تمنع الدولة من التدخل في القضايا ذات الطبيعة الدينية ".

(3) نفس المرجع، وهو ينقل عن جريدة " الجمهورية " التركية عام 1946 م في 26 يوليو.

وفي 4 فبراير عام 1949 م تم رفع الأذان باللغة العربية في " المجلس الوطني الكبير "، وعلقت صحيفة Kudret المتحدثة بلسان " حزب الأمة " إن الحكومة هي المسئولة عن ذلك لأنها منعت حرية التعبير عن الضمير "، بينما قالت جريدة ULUS الناطقة بلسان حزب الشعب " إننا إذا سمحنا للرجعيين بترتيل الأذان اليوم، فإنهم سوف يطالبون غداً بالشريعة وإعادة الخلافة الإسلامية " [1].

وطالب الحزب الديموقراطي وحزب الأمة بإلغاء المبادئ الستة للكمالية من الدستور، إذ لا يجوز إبقاءها ضمنه مع التعددية الحزبية **وقبل " إينونو " هذا الجدل وحذفت مبادئ الحزب الكمالي من الدستور التركي،** وأصبح لحزب الأمة وجوده المؤثر في الخمسينيات، فقد دخل الانتخابات البرلمانية وحصل علي مقعد واحد، ولكن التوجهات الإسلامية الواضحة للحزب جعلت الحزب الديموقراطي وبموافقة من الحزب الجمهوري يتخذ قراراً بحله قبل انتخابات 1954م بحجة أنه يستغل الدين في السياسة، ولكن محكمة النقض التركية ألغت قرار الحل، بيد أن الحزب أعاد تشكيل نفسه من جديد باسم " حزب الأمة الجمهوري "، وحصل علي خمسة مقاعد في انتخابات عام 1954 م[1].

---

(1) Mehmet yasar. Op. cit, p. 70.

ونصت المادة الثانية عشرة من برنامج حزب الأمة علي " حرية الضمير والاعتقاد لكل مواطن وحقه في ممارسة عبادته باللغة التي يريدها "، وعن واقعة الأذان في البرلمان فإن شابين دخلا خلسة ورفعا الآذان الذي كان ممنوعا منعاً باتاً.

(1) عن حزب الأمة وبرنامجه راجع طارق عبد الجليل السيد، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، دراسة في الفكر والممارسة، القاهرة: جواد الشرق، ط1، 2001 - 1421 هـ، ص 64 فهو يذكر " يقدر الحزب قيمة العقيدة والأخلاق والأعراف والعادات والتقاليد والمشاعر العظيمة في تشكيل

- شهدت الخمسينيات انتعاشاً واسع النطاق للطرق الدينية مثل " التيجانية " والنقشبندية " والبكتاشية " والقادرية "، وتأسس عام 1951م حزب جديد اسمه " **الحزب الديموقراطي الإسلامي** " أسسه " رفعت جواد أتيلخان " المعروف بعدائه الشديد للماسونية واليهودية، وكان يسعى لسد الفراغ الروحي الذي كانت تعيشه البلاد في ذلك الوقت، ولكنه أحيل للمحكمة بتهمة استخدام الدين في السياسة، وأغلق بعد ستة أشهر من تأسيسه، فقد تضمنت المادة الأولي لبرنامجه " **إن رابطة الحزب التي هي المبادئ المقدسة وعقائد الأمة ستحمي من كل تدخل** ".

أما المادة الثالثة فنصت علي " ستلغي المبادئ التي لا تتفق مع مطالب وميول الأمة " وهو ما اعتبرته المحكمة مخالفاً للدستور، ورغم عدم تحقيقه نجاحًا أو تأثيرًا يذكر لكنه وقف ضد المد الشيوعي ونظم هجمات علي اجتماعات الأحزاب اليسارية ومثقفيها وهو ما أرعبهم وأخافهم منه[1].

النظام الاجتماعي فهي لايمكن أن تتغير أبداً وتظل دوماً خارج سيطرة الدولة " وأيضا عبد العزيز محمد عوض الله، الحياة الحزبية في تركيا الحديثة، م. س. ذ، ص 54

(1) عن الحزب الديموقراطي الإسلامي راجع: نفس المرجع، 65 وأيضاً أحمد نوري النعيمي، **الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا، حاضرها ومستقبلها**، دراسة حول الصراع بين الدين والدولة في تركيا، م. س. ذ، ص 30. وأيضا إدريس بوانو، **معادلات خفية في الصراع بين التيار الإسلامي والتيار** العلماني في تركيا، **المستقبل العربي**، ع يناير 2004، ص 70، وكان " جواد رفعت أتليخان " أسس عام 1947 حزباً اسمه " حزب المحافظين " اعتمد علي الأسس الإسلامية في برنامجه، وأغلق قبل أن يبدأ نشاطه، وهو نفسه كان من مؤسسي حزب النهضة الوطني ذات التوجهات الإسلامية أيضاً ولجواد رفعت أتليخان كتاب مترجم إلي العربية بعنوان " **أسرار الماسونية** "، وعدة كتب أخري منها " **الخطر المحيط بالإسلام** " إسلام صاران تهلكة "، **وأيها ا لتركي اعرف عدوك** " تورك أوغلي دوشمانك طائي "، **والدولة الخفية** " كيزلي دولت "، وراجع جواد رفعت أتليخان، **أسرار الماسونية**، ترجمة نورالدين الواعظ وسليمان محمد أمين القابلي، هدية مجلة الأزهر، ذو القعدة 1405 هـ. وعن وضع الماسونية في تركيا

وتأسست أحزاب أخري مثل حزب " **الدفاع عن الإسلام** "، **وحزب " النهوض الوطني "** وكلها أحزاب ذات فلسفة إسلامية[2] ورغم أن الحزب الديموقراطي كان تعبيراً عن اختلاف مع الحزب الجمهوري في بعض المضامين السياسية وليس في جذورها أو أصلها، **لكن نجاحه الكاسح في انتخابات عام 1950 نظر إليه باعتباره عصراً جديداً في التاريخ التركي** لأنه للمرة الأولي منذ الجمهورية يأتي حزب إلي السلطة تعبيراً عن الإرادة الشعبية للجماهير، وتحدث نائب للحزب الديموقراطي في الجمعية الوطنية قائلا " **أتاتورك كانت رئاسته تعبيراً عن الاستقلال، وأينونو " رئاسته تعبيراً عن الشمولية، و " بايار " رئاسته تعبيراً عن الحرية،** وفي أنقرة قال خطيب مسجد " تاج الدين " في أنقرة " : " الحمد لله أننا تحررنا من حكومة حزب الشعب "[1].

ثالثا: الحزب الديموقراطي وبدايات الإحياءالإسلامي في تركيا :

- قدم الحزب الديموقراطي رؤية جديدة للإسلام تراه عقيدة ودينا للأتراك كالمسيحية بالنسبة للمجتمعات الغربية ومن ثم لا بد من احترامها، **فكما أن الأقطار الأوربية هي مسيحية المعتقد إلا أن أنظمتها السياسية علمانية والشئ نفسه ينطبق علي الدين الإسلامي** فهو دين الأتراك مع الاحتفاظ بالعلمانية كنظام سياسي.

وتاريخها راجع، أورخان محمد علي، **كيف ولماذا أغلق كمال أتاتورك المحافل الماسونية في تركيا**، المجتمع الكويتية، ع 1586، 2004/10/13.

) 1(Karapat, Turkey, s politics Transition To multi - Parti System, op. cit, P. 283 - 285.

) 2(Mehmet yasar. Op. cit, P. 74.

وعبرت عن ذلك صحيفة الحزب ZAFAR بقولها: " إن الحزب الديموقراطي قد وضع المبادئ النقية للإسلام أمامه، فهو المرشد والمساعد للعلم والتقدم والفضيلة والأخلاق الحسنة ". وفي التصريحات المتكررة لقادته قالوا: " لارجوع عن فصل الدين عن الدولة، إلا أن تركيا بلد مسلم وستبقي كذلك " [2].

بل إن " مندريس " قال " **نعلن بأن تركيا مسلمة وستبقي مسلمة، ويجب عدم إبقاء ا لطفل بعيدا عن تعاليم الدين الذي يعد حقاً من حقوقه الطبيعية** " وكذلك الشروح الإسلامية[3].

- سمح الحزب الديموقراطي بعودة الأذان باللغة العربية، وأن تكون الصلاة باللغة العربية، وعودة تلاوة القرآن لبرامج الإذاعة التي تبث من أنقرة، وعودة حصص التربية الدينية للمدارس، وتخصيص حصص من ميزانية الدولة للتعليم الديني في مدارس الأئمة والخطباء، وفي قونية قدم أعضاء في الحزب الديموقراطي مذكرة إلي مؤتمر حزبي محلي عام 1951م تطالب بعدم حظر العمامة للرجل أو الحجاب للمرأة، أواستخدام اللغة العربية، وإعادة الاعتبار للأحكام الشرعية في المعاملات مع المطالبة بإباحة تعدد الزوجات[1].

---

(2) راجع هذه التصريحات لمندريس في: أحمد نوري النعيمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا حاضرها ومستقبلها، م. س. ذ، ص 39 - 40.

(3) نفس المرجع، ص 5 وهي جزء من خطاب ألقاه في مدينة " قونية " عام 1954م.

)3(Mehmet yashar, op. cit, p. 76 - 77.

حيث أشار إلي أن تلاوة القرآن الكريم من إذاعة " أنقرة " بدأت مع الاحتفال باليوم الأول من شهر رمضان وبدأت بعشر دقائق في الصبح ومثلها في المساء. وصرح " مندريس " أن جعل الأذان باللغة التركية في عهد " أتاتورك " كانت تفرضه ظروف الثورة، لكنه اليوم يمثل جرحاً للضمير الديني ويتناقض مع حرية الضمير والاعتقاد، وقال إمام مسجد في اسطنبول " إن العالم الإسلامي من حولنا يؤذن بالعربية والترجمة للتركية شئ معيب ".

وتقررت حصص التربية الدينية عام 1956 علي المدارس الثانوية، وأعيد فتح معهد الدراسات الإسلامية في اسطنبول عام 1959م، ونشطت حركة النشر والمطبوعات الإسلامية، وزاد عدد النساء اللواتي يرتدين الحجاب في تركيا. كما زاد عدد الأشخاص الذين يبادرون إلي بناء المساجد بشكل ملحوظ منذ عام 1950 م، وزاد عدد المراكزالإسلامية التي بنيت بالجهود المالية الذاتية، وزاد عدد الحجاج الذين يرغبون في أداء فريضة الحج، كما زاد عدد زوار مشاهد ومقابر أولياء الله الصالحين.

ولوحظ زيادة أعداد الصائمين في شهر رمضان. وزادت أعداد الذين يصلون الجماعات في المساجد ويظهرون التبجيل تجاه الأئمة والوعاظ، وزاد الاقتباس والاستشهاد من القرآن الكريم بين العامة، وانتشرت المكتوبات الدينية في الأماكن العامة كالمتاجر، ووسائل النقل، وبدأت الطرق الصوفية ذات الطابع الشعبي في العودة من جديد، وانتشرت الرسائل الدينية التي يطبعها الأفراد علي نفقتهم، وازداد الاهتمام بما يجري في الأقطار الإسلامية الأخري، وزاد عدد الطلاب الذين يلتحقون بكلية الإلهيات. وزاد عدد الجمعيات الإسلامية الأهلية[1]، وشهدت مديرية الشئون الدينية توسعا هائلاً في اختصاصاتها.

- شهدت الخمسينيات عنف المواجهة بين " الكمالية " " والإسلام "،

ويصف مصطفي محمد، المشاعر الجياشة لمسلمي تركيا عند عودة صوت المؤذن من جميع المنارات بالآذان الله أكبر فيقول " فما تري تركيا موحدا إلا وخر في الطرقات ساجدا شاكرا الله عز وجل، داعياً بالخير لعدنان مندريس وراجع مصطفي محمد، **الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا**، ألمانيا الغربية، ط1، 1984 - 1404 هـ، ص 20.

(1) عن مؤشرات العودة للدين في المجتمع التركي في فترة الخمسينيات راجع بشكل أساسي:

Mehemt yashar, op. cit, p. 77.

Hugh Poulton, Top Hat, Grey Wolf and Crescent, Tukish Nationalism And Turkish Repuplic (London: Hurst&Company, 1997) p.171.

فعلي سبيل المثال فإن أحد نواب الحزب الديموقراطي عن " سامسون " كتب في أكتوبر عام 1952 م في مجلة Buyuk Cihad " أي الجهاد الأكبر وذكر " **أنه ليس حقيقة أن الأمة ممتنة لقيام " أتاتورك " بالثورة.. الأمة يجب أن تبحث عن حل في القرآن الكريم** ".

وأشاد أحد الأئمة بالعمامة في خطبته وتحدث عن خطر الاختراق الغربي للأمة "، بينما كانت عناوين الدوريات الإسلامية تصدر بمانشيتات من قبيل " إلي أي حد تم تدمير الأجيال " أو " لماذا تنوح هذه الأمة؟ "، وعبرت الطريقة التيجانية عن احتجاجها علي الكمالية بطريقة عنيفة فذهبت تدمر وتكسر تماثيل أتاتورك " في الفترة ما بين 51 - 52 م لأنها منافية للإسلام(2).

وتعرض الكاتب الصحفي العلماني " أحمد أمين يالمان " لهجوم بسبب تنظيمه لمسابقة ملكات الجمال اللواتي ظهرن وهن شبه عاريات، وتحرك الحزب الديموقراطي فأدان " نجيب فاضل " الذي كان يصدر مجلة " الشرق الكبير Buyuk Dogu، وأدان " أشرف أديب " الذي كان

(2) اصطدم أصحاب هذه الطريقة مع رجال الشرطة وهم يحاولون تحطيم تماثيل أتاتورك ولذا قبض علي " علي بيلا و أوغلو " ومجموعة من مريديه وقدموا للمحاكمة عام 1952 م، وقضت المحكمة عليهم بعقوبة تراوحت بين 5 - 10 سنوات بينما فرضت الإقامة الجبرية علي شيخ الطريقة، وتلاشت الطريقة التيجانية من تركيا عام 1925، لكنها عادت مرة أخري بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عندما أصبح " كمال بيلاو أوغلو " رجل الأعمال التركي الضليع في القانون بتجديد هذه الطريقة وأصبح شيخاً لها، كما شنت السلطات حملة واسعة علي الطريقة النقشبندية عام 1954م في ماردين وقبض علي 17 منهم، وحاكمت شيخ الطريقة المولوية في يونية عام 1950 م، وشيخ القادرية في مارس 1951 م، وقبضت علي جماعة من البكتاشية وراجع إبراهيم الدسوقي شتا، الحركة الإسلامية في تركيا، م. س. ذ، ص 66، واستنت الدولة قانونا لحماية تماثيل أتاتورك من العدوان وكذلك ذكر سيرته بسوء. وعرف باسم قانون " حماية أتاتورك " وراجع المطلب الأول من الفصل الثالث من هذه الدراسة بعنوان الطرق الصوفية وتجلياتها المعاصرةفي تركيا حيث أشرنا إلي الطريقة التيجانية ومعارضتها للكمالية، ص 291.

يصدر مجلة " سبيل الرشاد " وأوقفت المجلتان، وقبض علي الشباب الذين هاجموا " " أحمد أمين يالمان " [1].

- مع تزايد المؤشرات التي تؤكد علي التحول ناحية الإسلام في تركيا، فإن **معارضي الحزب الديموقراطي ركزوا علي ضرورة عدم استخدام الدين في السياسة** والذي يمكن أن يقود إلي تدمير المجتمع، وطالبوا بمعاملة الصحف الإسلامية مثل " أهل السنة " وطريق الإسلام " وطريق الله " كالصحف اليسارية المتشددة التي تم إغلاقها، وكان **الحزب الديموقراطي يؤكد علي مفهومه للعلمانية التي تمنع استخدام الدين في السياسة ولكنها في نفس الوقت تحترم حرية التعبير والتفكير والضمير وتحترم الإسلام كدين للأتراك**. وظهرداخل الحزب الديموقراطي جناح إسلامي قوي عام 1953م، وهو ما دفع مندريس لمهاجمة الميول الإسلامية لبعض أعضاء البرلمان داخل الحزب.

وقال " **الحزب الديموقراطي ليس قسماً داخلياً أوفندقا يقبل أناساً يخالفون أفكاره ومبادئه**.. إن الحزب يوافق علي جميع المظاهر الدالة علي احترام الإسلام في تركيا **ولكنه يعارض الأحكام الشرعية لأن العمل من جديد بمقتضاها يؤدي إلي إرباك الدين بالسياسة وبلبلة الشئون**

(1) أحمد نوري النعيمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س. ذ، 37 - 38، وقد جرح أحمد أمين بلمان جرحا بالغا ولم يقتل، وتعاون مع توجهات الشرق الكبير الحزب الديموقراطي الإسلامي، وعن حياة نجيب فاضل راجع:
www. bab. com ولد عام 1904 ومات عام 1983 م، وكان يلقب بسلطان الشعراء وله تأثير فكري هائل علي حركات الشباب الإسلامي في تركيا. ومثلاً راجع تأثير نجيب فاضل علي " عبد الله جول " وزير خارجية تركيا الحالي وأحد كوادر الحركة الإسلامية الطلابية في تركيا فترة السبيعينات //www. islamonline. net/Arabic/famous/2002/11/article وأيضاً تأثيره علي " طيب أردوغان ".

الدينية " [1].

وطرد مندريس من الحزب تسعة نواب كان من بينهم اثنان من الوزراء السابقين عام 1955 م، وقطع عشرة نواب علاقتهم بالحزب للعمل كمستقلين، وحذا حذوهم ستون نائباً، وتشكل حزب جديد علماني هو حزب " الحرية " بزعامة فوزي لطفي قره عثمان أوغلو نائب " مانسيا "، وإبراهيم أوقتم " بيروسة "، وجمع الحزب حوله تسعة وعشرين نائبا ليكون بذلك أهم قوة في المجلس الوطني الكبير، وهذا في الواقع كان أحد الأسباب التي عززت التوجهات الإسلامية للحزب الديموقراطي، فالانشقاقات العلمانية داخل الحزب جعلته يتجه بشكل تلقائي ناحية القوي والاتجاهات الإسلامية[2].

- هناك مؤشرات لا تخطؤها العين علي استخدام الحزب الديموقراطي للدين في أغراض سياسية، فالمعلومات تشير إلي وجود علاقة بين " مندريس " و " نجيب فاضل " الكاتب الإسلامي ذو النزعة المتشددة حيث كان يحصل علي الدعم بين الحين والآخر من الحزب الديموقراطي الذي مول جريدة الشرق الكبير التي كان يصدرها، والانطباع العام هو أن الحزب الديموقراطي كان يلجأ لنجيب فاضل حين يكون محتاجاً لدعمه في مواجهة التيارات اليسارية والتيارات الإباحية المعبرة عن الماسونية.

كما أشار " مندريس " في حملته الانتخابية عام 1957 إلي أن تركيا في السبع سنوات المنقضية بني بها أكثر من 15 ألف مسجد، وأدت نجاة مندريس " من حادث تفجر طائرته قرب " لندن عام 1959 م،

(1) نفس المرجع، ص 46.

) 2(Hugh Poulton, Top Hat, Grey wolf and Crescent, Opcite, p 172 .

فيما اعتبره الناس معجزة - إلي الاقتراب بقوة من الإسلام، و الابتعاد عن العلمانية والإصلاحات الكمالية التي تعرضت للهجوم **والنقد وهو ما جعل العديد من الباحثين ينظرون إلي الحزب الديموقراطي نفسه كأحد تجليات " الإحياء الإسلامي " في تركيا**[1].

ووظف الحزب الديموقراطي الاتجاهات الإسلامية المتزايدة بين الناس لدعوتهم إلي الانضمام للجبهة الوطنية Vatan Cephesi وهو ما وصفه " أينونو " بأنه تقسيم للبلاد وتهديد لوحدتها، واتخذ الهجوم المتبادل بين الحزبين " الديموقراطي "، " والجمهوري "، طابعاً دينيا حتي قيام الانقلاب الأول عام 1960 والذي كان استباقا من الجيش والقوي العلمانية لقطع الطريق علي المظاهر الإسلامية التي أعطت الانطباع بأن تركيا في طريقها للتخلص من " الكمالية " والعودة إلي ذاتها وجذورها وتقاليدها المستمدة من الإسلام[2].

وبشكل عام فإن الإسلام ظل حاضرا وبقوة في حسابات الأحزاب التركية حتي أكثرها علمانية وقت الانتخابات بالذات، فقد تعاون مثلا عصمت " أينونو " مع حزب الأمة الجمهوري ذات الجذور الإسلامية،

)1(Ibid, p. 173.

وراجع أيضا: feroz Ahmad, The Turkish Experment in Democracy:1950 - (London:C, Hurst, 1977) p. 372, 1967

(2) إبراهيم الدسوقي شتا، الحركة الإسلامية في تركيا، م. س. ذ، ص 69 حيث يميل إلي أن الحزب الديموقراطي في النصف الثاني من عقد الخمسينيات بدأ يتحول فعلاً ناحية إدراك أن الإسلام هو قدر تركيا، وتشير بعض المراجع إلي اعتقاد الجيش بأن دعم الحزب الديموقراطي للنورسيين سوف يقود إلي عودة تركيا مرة أخري لتكون دولة دينية، راجع طارق عبد الجليل السيد، الحركات الإسلامية ف تركيا المعاصرة، م. س. ذ، ص 60 وهو ينقل عن شريف ماردين في كتاب مكتوب باللغة التركية بعنوان الدين والسياسة في تركيا Turkiyede Din ve Siyaset.

وكانت القاعدة التصويتية لحزب الشعب الجمهوري في وسط الأناضول تأتي من الطريقة البكتاشية، كما كان العلويون الشيعة في تركيا يصوتون له علي اعتبار أن العلمانية الكمالية تحميهم كأقلية من التمييز والاضطهاد[1].

رابعا: حركة النور والأحزاب السياسية بعد إعلان التعددية :

- نشير إلي علاقة " حركة طلاب النور " بالأحزاب السياسية في فترة مابعد الخمسينيات باعتبارها أحد تجليات الإحياءالإسلامي في هذه الفترة، وكان السماح لها بالتعبير العلني عن نفسها وتخفيف الضغوط عليها تعبيراً عن الاعتراف بأهمية الدين والإيمان في حياة الناس وهوالتوجه الذي بدأ يظهر بقوة في تركيا حتي داخل " حزب الشعب الجمهوري " نفسه بعد الحرب العالمية الثانية - كما أسلفنا - و انعكس ذلك علي حركة " النور " التي قادها وأسسها الشيخ " سعيد النورسي ".

فمع عام 1949م تبدأ المرحلة الثالثة من مراحل تطور حياة الشيخ كما أرخها المتابعون لمسيرته وسيرته، وهذه المرحلة تبدأ منذ خروجه من سجن " أفيون " وحتي وفاته عام 1960 م.

كان " النورسي " في هذه الفترة يرسل الرسائل إلي السياسيين ورجال الحكم يحثهم فيها علي اتباع الشرع والاسترشاد بالإسلام الذي هوالحل الصحيح لكل مشاكل الأمة. وشهدت هذه الفترة فك الحصار عن رسائل وطلاب النور الذين أصبحت حركتهم قانونية وعلنية وغير مجرمة بناءً علي حكمين من المحاكم التركية التي أقرت بالإجماع أنه " **لا توجد**

) 1(Hugh Poulton, Top Hat, Grey wolf and Crescent, op. cit, p. 172.

أية فعاليات أو نشاطات سياسية لبديع الزمان النورسي وهو لا يدعو لتشكيل أية جمعية سياسية أو طريقة صوفية ومؤلفاته بأجمعها إيمانية وعلمية وهي تفسير للقرآن الكريم "، وانتشرت " رسائل النور " بشكل واسع جدا بين جموع الشعب التركي بكافة فئاته وطبقاته **وتشير التقديرات إلي أن مايقرب من مليون نسخة من رسائل النور تم تداولها بين الناس بعد عام 1950، وأن أكثر من هذا العدد قرأها.**

- مع مجئ الحزب الديموقراطي إلي الحكم أرسل " النورسي " رسالة تهنئة لرئيس الجمهورية " جلال بايار " وأعلن تأييده للديموقراطيين، ورغم ذلك استدعي " النورسي " للمحكمة عام 1952م في اسطنبول بسبب نشر أحد طلاب الجامعات التركية رسالة " مرشد الشباب "، وبرأت المحكمة الشيخ النورسي "، وكانت المحكمة في ذاتها تعبيراً عن المدي الذي تغلغلت فيه " رسائل النور " في نفوس الجماهير التركية الذين ضاقت بهم المحكمة التي حاكمت " النورسي ".

وفي انتخابات عام 1957م الذي فاز الحزب الديموقراطي فيها في مواجهة حزب الشعب الجمهوري **صوت فيها " النورسيون " للحزب الديموقراطي "**، بل إن سعيد النورسي " **صوت بنفسه لصالح الحزب الديموقراطي تقديرا لاستجابة حكومته لبعض مطالب النورسيين الدينية ومنها إعادة السماح بزيارة الأضرحة وعلي رأسها ضريح " مولانا جلال الدين الرومي "، والذي وافقت الحكومة علي إحياء ذكري وفاته.**

- بعد عام 1956م أعيد الاعتبار للفكر النورسي الذي تم الاعتراف به رسمياً وتبرئته من قبل علماء متخصصين من رئاسة الشئون الدينية التركية الرسمية ومن أساتذة الجامعات في كليات الحقوق، بل ومن أساتذة

ينتمون للتيارات اليسارية ذاتها. وسمح لأول مرة في تركيا بنشر حياة النورسي تحت عنوان " بديع الزمان ".

ويشير رأي أحد المحاكم القضائية في رسائل النور إلي التحول الفكري الكبير في نظرة القضاة إلي الإسلام فهم يقولون " **إن جرائم المتهمين هي قراءة تفاسير القرآن وشراؤها وحملها، فدين الشعب هو الإسلام، والكتاب الأساسي لهذا الدين هو القرآن، فقراءة تفاسير القرآن لا تخل بالنظم الأساسية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية** بل تقويها بالكتب المحتوية لمعاني القرآن، والشروح الدينية تحافظ علي النظم وهذه ضرورة لابد من قبولها، وفي هذا المعني قال نائب اسطنبول في المجلس الوطني الكبير " علي فؤاد باشكيل " : " إن اتهام العقيدة النورسية هواتهام للإسلام، فالنورسية ليست ذنباً، وإنما هي رجوع إلي الإسلام والإيمان الحقيقي الصافي ".

- وفي سياق التوتر بين التيار العلماني والتيار الإسلامي في تركيا أواخر الخمسينيات قبض علي عدد من طلاب النور علي إثر حملة إعلامية علمانية علي " حركة النورسيين "، ومثلت المحاكمات التي تعرض لها أنصار النورسي " ساحة لكشف الأضواء علي الصراع الفكري في تركيا بين العلمانية والإسلام، كما كانت سبباً في ترسيخ فكرة " الإيمان " في مواجهة المادية واللادينية، وتعد المرافعات التي قدمها المحامون للدفاع عن أفكار " النورسي " ومشروعه الإيماني وثائق مهمة لمعرفة وكشف ماتعرضت له الدولة التركية علي يد الكمالية والعلمانية، وكانت في الوقت نفسه وثيقة إدانة لعصر أتاتورك والجمهورية.

وتوفي " النورسي " عام 1960 حيث تم نقل رفاته بعد ذلك إلي مدينة

" إسبرطة " علي يد الانقلابيين حيث دفن في مكان لا يزال مجهولاً[1].

وبشكل عام يمكن القول إن عقد الخمسينيات في تركيا كان **هو عصر التأسيس لظهور الحركة الإسلامية المعاصرة** والتي ستعبر عن نفسها بشكل سياسي مستقل فيما بعد، **وكان هوعصر عودة الإيمان واحترام الإسلام كدين** في مواجهة التيارات الإلحادية التي عبر عنها حزب الشعب الكمالي، وكان تعبيراً عن تراجع العلمانية ومحاولة تكيفها مع حرية العقيدة والضمير لأغلبية المجتمع التركي فيما يمكن وصفه بانحطاط العلمانية التي أرساها " أتاتورك "، **وبدت الحداثة هي التي تتأسلم فيما يمكن وصفه ب " أسلمة الحداثة " بدلاً من السياسة الكمالية التي كانت تريد للإسلام أن يتعصرن فيما عرف بسياسة " تحديث الإسلام "**. وكما سنري لن تستطيع الانقلابات الدورية التي شهدتها تركيا فيما بعد - أن تؤثر سلباً في المنجزات الإسلامية والديموقراطية التي تحققت في الخمسينيات في مواجهة العلمانية الشمولية رغم أنها عبرت وبثبات لا يتزعزع عن الوفاء للميراث الكمالي وللعلمانية.

* * *

(1) اعتمدنا علي المعلومات الواردة في المتن عن النورسية علي الكتاب المهم: أورخان محمد علي، سعيد النورسي، رجل القدر في حياة أمة، القاهرة، دار الفضيلة، وهو المرجع الأساسي الذي يعتمد عليه مثلاً أحمد نوري النعيمي في كتابه الذي اعتمدنا عليه هو الآخر أيضاً، أحمد نوري النعيمي، الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س. ذ، ويشير " شريف ماردين " إلي أن الصعود الكبير " للنورسية " كان في عقد الخمسينيات حيث اعتمد علي الدعاية الواسعة لأحد مراكزها المهمة في العاصمة الألمانية " برلين "، كما يشير إلي أن معظم منتسبيها في تركيا يأتون من القرى الصغيرة في الأناضول، راجع الكتاب المهم بالإنجليزية:
Serf Mardin, Religion and Social Change in Turkey: The case of Bediuzzaman said Nursi, (Albany: state University of New york press, 1989).